في الفترة ما بين نهاية الهدنة الاولى ، وتوقيع الهدنة الثانية ، تمكنت القوات الصهيونية من احتلال مواقع عسكرية ذات قيمة استراتيجية هامة ، ومن أبرز هذه المواقع ، السيطرة على المفصل الرئيسي للمواصلات ، اي نقطة « تقاطع الطرق » التي تربط مواصلات مختلف مناطق اللواء الجنوبي بعضها ببعض . وبهذا ، كانت القوات الصهيونية قد اصبحت خلف خطوط الجزء الاكبر من القوات المصرية العاملة في الجنوب ، والتي وجدت نفسها محاصرة ، يحيط بها العدو من جميع الجهات . فقطع تقاطع الطرق ، ومن ثم حصار الجيش المصري ، وضعا الحرب ، في الجبهة الجنوبية ، في مسار جديد كليا . ويقول « كامل الشريف » ، أحد قادة المتطوعين المصريين ، والذي أرخ لمعارك الجنوب ، في وصف ردة فعل القوات المصرية على احتلال تقاطع الطرق الذي يربط غزة ببقية المناطق : « كان كل ما فعله اليهود ان أمروا قوة صغيرة من جنودهم لا تزيد عن سرية ، فاحتلت قرية بيت حانون في ١٩٤٨/١٠/١٦ وبذلك قطعوا طريق المواصلات الرئيسي الذي يربط غزة ببقية المناطق ، وكان الوضع الطبيعي ان يبادر الجيش فيهاجم هذه القوة الصغيرة ويؤمن طريق مواصلاته ، وكان من السهولة عليه ان يفعل ذلك ، بل ان خطة وضعت فعلا لتطهيرها ، وكان مفروضا أن تقوم قوات لتطهير هذه المنطقة ولكن الامر العجيب هو أن تصدر الاوامر بالكف عن تنفيذ الخطة ، وتصدر الاوامر في الوقت نفسه لحاميات (المجدل) و (اسدود) لتنسحب الى غزة عن الطريق الساحلي ، وبذلك تفقد السيطرة على منطقة من أهم مناطق فلسطين دون سبب ظاهر ، بل دون أن تتعرض لهجوم جدي واحد ... » .

لم يتوقف الامر عند هذه الحدود ، أي عدم التحرك لمنع القوات الصهيونية من التقدم ، او الانسحاب من بعض المواقع دون مبرر ، بل وصل الى درجة عدم التحرك كليا ، بل ، وفي اضعف الاحوال ، لم تتحرك لتلافي وقوعها في الحصار . وهي مسألة لم تكن بفعل الاهمال كما قد يتبادر للوهلة الاولى ، بل بفعل السياسة كما يبدو . ويشير كامل الشريف الى ذلك بقوله :

« ... والعجيب ان قوات الفالوجة ظلت في مواقعها لا تبدي حراكا حتى احاط بها العدو من كل جانب . وهنا تتعارض الاقوال في تعليل هذا الموقف ، فبينما يقول البعض ان قائد الجيش انسحب الى غزة ولم يصدر تعليمات الى لواء الفالوجة الا متأخراً ، وبعد ان أطبقت الحلقة ووقعت هذه القوات في المصيدة ، يقول البعض الاخر ان التعليمات قد صدرت فعلا لقائد الفالوجة لينسحب بقواته لا الى غزة ولكن الى بئر السبع حيث يرابط فيها ويحتل اجزاء من الطريق الذي يصلها بغزة بينما تكون القوات الرئيسية قد